المعنى في علم الدلالة والمعنى في علم التداولية

Meaning in semantics and meaning in deliberative science

إعداد

أنداء حسن بن محمد الشريف

Anda Hassan Mohammed al-Sharif

Doi: 10.21608/mdad.2023.295781

استلام البحث ٢٠ / ٢ / ٢٠٢٣

قبول النشـــر ١٥ / ٣ / ٢٠٢٣

الشريف، أنداء حسن بن محمد (٢٠٢٣)، المعنى في علم الدلالة والمعنى في علم التداولية. ***المجلة العربية مـــداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢١)، ٢٨١ – ٣٠٦.

http://mdad.journals.ekb.eg

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المعنى في علم الدلالة والمعنى في علم التداولية

المستخلص:

تباينت آراء اللغويين المعاصرين في شأن علاقة الدلالة بالمعنى فيرى بعضهم بأن الدلالة والمعنى مترادفان، ويرى آخرون بأن بين الدلالة والمعنى فرق فالدلالة تنتمي للغة أو الكفاءة، والمعنى ينتمي للكلام أو الأداء، فالمعنى هو الاستعمال الفردي للدلالة. أما التداولية فهي تتداخل مع مختلف العلوم اللغوية، وتمتاز بالتوسع في مجالاتها وتنوعها دون أن تختص بجانب محدد من جوانب اللغة ودون أن تندرج تحت علم من العلوم اللغوية، فكان نتيجة ذلك صعوبة وضع تعريف جامع لها. وتظهر العلاقة الوثيقة بين التداولية والدلالة في ارتباطهما بالمعنى فكلا العلمين يتناولان المعنى وهذا مرجع التداخل الموجود بينهما ولكنهما يختلفان في تحديد مستوياته. حيث تقوم الدلالة بتفسير الملفوظات وفق شروطها وقيودها النظامية، وتحدد المعاني الحرفية لها، والإشارة إلى أدنى مقاماتها، وتصف الكلمات ومعاني الجمل، وتربطها بالصدق والكذب أحيانًا. أما التداولية فتأتي بما وراء ذلك فتربط مقاصد المتكلم بالبحث عن المقام المناسب، والشروط التي تضمن نجاح العبارة أو التي تسمح بنجاحها ولا تهتم بصدقها أو كذبها، وتربط بين النص وسياقه، وتكون بين نوعين من المعاني: معنى يستقى من الجمل فيما بينها، ومعنى يستقى من الوحدة الكلامية كاملة (مجال التداولية).

الكلمات المفتاحية: علم الدلالة، التداولية،الليسانيات الحديثة.

Abstract:

Contemporary linguists have differed regarding the relationship of signification to meaning, some of whom believe that signification and meaning are synonymous, and others believe that there is a difference between signification and meaning, as signification belongs to language or competence, and meaning belongs to speech or performance, so meaning is the individual use of signification. As for pragmatics, it overlaps with the various linguistic sciences, and is characterized by the expansion of its fields and diversity without being concerned with a specific aspect of the language and without falling under a science of the linguistic sciences. The result of this was the difficulty of developing a comprehensive definition for it. The close relationship between pragmatics and significance appears in their association with

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

meaning. Both sciences deal with meaning, and this is a reference to the overlap between them, but they differ in determining its levels. Where the signifier interprets the utterances according to their statutory conditions and restrictions, determines their literal meanings, indicates their lowest stations, describes words and the meanings of sentences, and links them to truth and sometimes falsehood. As for the deliberative, it comes beyond that, linking the speaker's intentions with the search for the appropriate place, and the conditions that guarantee the success of the phrase or that allow its success and do not care about its truthfulness or falsity, and link between the text and its context, and it is between two types of meanings: a meaning that derives from the sentences between them, and a meaning that derives from the sentences between them, and a meaning that derives from The verbal unit is complete (the field of pragmatics).

Keywords: semantics, pragmatics, modern linguistics.

تمهيد:

يشكل المعنى جوهر العملية التواصلية بين الناس، فبمعرفة المعنى يتحقق الفهم السليم وتتم عملية التواصل بشكل ناجح. كما أن قضية المعنى كانت الهدف الأساسي والمقصود من الدراسات اللغوية في بداياتها فظهرت المعاجم، وكتب مفردات القرآن، وغريب القرآن، ومجاز القرآن؛ لتوضيح معاني الألفاظ والعبارات وشرحها وبيانها. ولم يشغل المعنى أرباب اللغة وحدهم بل كان مقصدًا أساسًا للأصوليين والبلاغيين والمناطقة. [١] فظهرت العديد من الآراء والتعريفات التي تحدد المعنى ومنها ما ذكره ابن فارس في تحديد المعنى بثلاثة اشتقاقات هي:

- "عَنَيْتُ بالكلام كذا" أي قصدت وعمدت.
- "عَنتِ القِرْبة" إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته، و"عُنوان الكتاب" من هذا.
- "عَنتِ الأرض بنبات حسن" إذا أنبتت نباتًا حسنًا، قال الفراء "لم تَعْنُ بلادنا بشيء" إذا لم تنبت، وحكى ابن السكيت: "لم تَعْنِ من عَنَتْ. تعني" فإن كان هذا فإن المراد بالمعنى الشيء الذي يفيده اللفظ كما يقال: "لم تُعْنِ هذه الأرض" أي لم

[١] أهمية المعنى ومحدداته في الدرس اللساني العربي القديم، حسين محمد زعطوط، مجلة الأثر، الجزائر: العدد ٢٦، (سبتمبر ٢٠١٦م)، ص٢٠٨.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

تُفد.[٢]

فالمعنى هو القصد والمراد، والمراد بالمعنى الشيء الذي يفيده أو يظهره اللفظ. "ومعنى الكلام، ومعينِيّهُ، .. ومعناته ومَعْنِيَّتُه: واحد، أي فحواه ومقصده".[٣]

وهناك حدود فاصلة بين المعنى والمفهوم والهوية والماهية وجاء توضيح هذه الحدود عند الزبيدي والجرجاني بأن المعاني هي الصور الذهنية من حيث وضع بإزائها اللفظ، والصورة الحاصلة من حيث أنها تقصد باللفظ فهذه تسمى معنى، ومن حيث حصولها من اللفظ في العقل تسمى مفهومًا، ومن حيث أنها مقولة في جواب ما هو؟ تسمى ماهية، ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمى حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأعيان تسمى هوية".[٤]

وقد اختلف العلماء في حصر أنواع المعنى ورأى أحمد مختار عمر بأن أهمها (المعنى الأساسي – والمعنى الإضافي – والمعنى الأسلوبي – والمعنى النفسي – والمعنى الإيحائي) وتفصيلها فيما يلي:[٥]

المعنى الأساسي وهذا المعنى هو العامل الرئيسي للاتصال اللغوي، والممثل الحقيقي لوظيفة اللغة الأساسية وهي التفاهم ونقل الأفكار. وحتى يتمكن جماعة ما من التواصل فيما بينهم يجب أن يشتركوا في معرفة هذه المعاني الأساسية. وقد عرف بعضهم هذا النوع من المعنى بأنه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق -أي حينما تأتي منفردة- وقد يطلق عليه المعنى المركزي، أو المعنى التصوري، أو المعنى المفهومي، أو المعنى الإدراكي.

والمعنى الإضافي هو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يشير إليه إلى جانب معناه التصوري الخالص. وهذا النوع من المعنى زائد على المعنى الأساسي وليس له صفة الثبوت والشمول وإنما يتغير بتغير الثقافة أو الزمن أو الخبرة. فمثلًا كلمة "امرأة" معناها الأساسي واضح ومحدد حيث يتبادر إلى الذهن فور سماع هذه الكلمة صورة (إنسان، بالغ، أنثى)، فهذه الملامح الثلاثة تعد المعيار للاستعمال الصحيح للكلمة. ولكن هناك معاني إضافية كثيرة وتحمل صفات غير معيارية، بحيث أنها تتغير من زمن

---

[٢] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس الرازي، تعليق أحمد حسن بسج، ط١، (لبنان: دار الكتب العالمية، ١٩٩٧م)، "المعنى". ص١٤٤-١٤٥.

[٣] تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق عبد المجيد قطامش، ط١، ج٣٩، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠١م)، "ع ن ي". ص١٢٢.

[٤] معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق محمد صديق المنشاوي، (القاهرة: دار الفضيلة، ٢٠٠١م)، "الماهية". ص١٦٣-١٦٤.

[٥] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ط٥، (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ص٣٦-٤١.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

إلى زمن، وتختلف من مجتمع إلى آخر. فبعض المجتمعات أو الأفراد كلمة "امرأة" عندهم تمثل إلى جانب المعنى الأساسي معاني إضافية أخرى مثل (إنسان، بالغ، أنثى) + (كثيرة الكلام، أو سريعة البكاء، أو كثرة التردد، أو إجادة الطبخ) وغيرها من المعاني الإضافية التي تعكس الخصائص العضوية والنفسية والاجتماعية وبعض الصفات التي ترتبط في أذهان الناس أو في أذهان جماعة معينة تجاه كلمات معينة، كما أن هذا المعنى لا يعتبر شرطًا بالنسبة للمتكلمين بلغة واحدة أن يتفقوا في المعاني الإضافية. وقد يسمى هذا النوع من المعنى بالمعنى العرضي، أو المعنى الثانوي، أو المعنى التضمني.

والمعنى الأسلوبي يقصد به ذلك النوع من المعنى الذي يحمل على أبينة محددة في اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها. كما أن هذا المعنى يكشف عن مستويات أخرى مثل التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والسامع ورتبة اللغة المستخدمة (أدبية – رسمية – عامية – مبتذلة) ونوع اللغة (لغة الشعر – لغة النثر – لغة القانون – لغة العلم – لغة الإعلان) والواسطة (حديث – خطبة – كتابة). فكلمتان مثل (والدي - بابا) تتفقان في المعنى الأساسي ولكنهما تعكسان اختلافًا في البيئة والمستوى، فالكلمة الأولى (والدي) تمثل المستوى الأدبي الفصيح، والثانية (بابا) تعكس المستوى العامي الراقي. ومن النادر أن توجد كلمتان تتطابقان في معناهما الأساسي وتتطابقان كذلك في المعنى الأسلوبي، مما حدا ببعض اللغويين إلى أن يقول "إن الترادف الحقيقي غير موجود".

والمعنى النفسي أو المعنى الفردي الذاتي وهو يشير إلى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد وحده، وبالتالي يعتبر معنى مقيدًا بالنسبة لمتحدث واحد فقط، ولا يتميز بالعمومية ولا التداول بين الأفراد جميعًا. ويظهر هذا المعنى بوضوح في الأحاديث العادية للأفراد، وفي كتابات الأدباء وأشعار الشعراء حيث تنعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية تجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة.

والمعنى الإيحائي الذي يتعلق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظرًا لشفافيتها، وقد حصر أولمان تأثيرات هذا النوع من المعنى في ثلاثة هي:

١. التأثير الصوتي وهو نوعان: تأثير مباشر وتأثير غير مباشر، أما التأثير المباشر فيكون في الكلمات الدالة على الأصوات والمحاكية لها في تركيبها الصوتي مثل كلمة الخرير التي تدل على صوت الماء، وكلمة مواء الدالة على صوت القطة. والتأثير غير المباشر مثل القيمة الرمزية للكسرة ويقابلها في الإنجليزية "I" التي ترتبط في أذهان الناس بالصغر أو الأشياء الصغيرة.
٢. التأثير الصرفي: ويتعلق بالكلمات المركبة والكلمات المنحوتة ككلمة (صهصلق) من صهل وصلق، و(بحتر) للقصير من بتر وحتر.
٣. التأثير الدلالي: ويتعلق بالكلمات المجازية أو المؤسسة على المجاز أو أي صورة كلامية معبرة.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ويدخل في هذا النوع من المعنى ماسماه (ليتش - Leech) بـ(المعنى المنعكس) وهو المعنى الذي يثور في حالات تعدد المعنى الأساسي، فغالبًا ما يترك المعنى الأكثر شيوعًا أثره الإيحائي على المعنى الآخر. ويتضح المعنى الانعكاسي بصورة أكبر في الكلمات المحظورة أو ذات المعاني المكروهة مثل الكلمات المرتبطة بالموت، أو موضع قضاء الحاجة؛ ففي مثل هذه الحالات يتم استعمال (التلطف في التعبير) والإشارة إلى معنى غير مستحب بطريقة تجعله أكثر قبولًا.

ونظرًا لما يحمله المعنى من قيمة وأهمية كبيرة في عملية التواصل والإفهام والتعايش والإنماء بين الناس، وما تميزت به الدلالة والتداولية من وفرة الدراسات التي تعالج قضية المعنى من جوانب عديدة -الأمر الذي شكل صعوبة حصر حدود الموضوع في الدراسة الحالية- جاءت هذه الدراسة القائمة على توضيح المعنى في علم الدلالة والمعنى في التداولية، وسعيًا إلى ذلك قُسمت الدراسة إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، المبحث الأول فيها موسومًا بالدلالة والمعنى حيث بدأ بتأطير نظري لمفهوم الدلالة وأقسامها وأنواعها، ثم توضيح العلاقة بين الدلالة والمعنى، أما المبحث الثاني والموسوم بالتداولية والمعنى عُرض فيه تعريف للتداولية وتقسيماتها، والتعريج على ذكر السياق وأنواعه؛ لما له من علاقة وثيقة بالتداولية مما جعل بعض اللغويين يسمون التداولية بالنظرية السياقية، ثم ختم هذا المبحث ببيان المعاني التي تدرسها التداولية، وحوى المبحث الثالث مقارنة بين المعنى في الدلالة والمعنى في التداولية؛ ولذا وُسَم بالمعنى بين الدلالة والتداولية، وفي المبحث الرابع جاء توضيح العلاقة بين علم الدلالة والتداولية، وانتهى البحث بخاتمة ذُكرت فيها أهم مخرجات الدراسة. ولذا كان منهج الدراسة هو المنهج الوصفي والمقارن.

أسئلة الدراسة:

ركزت الدراسة في البحث عن إجابة للسؤال الأساسي وهو:

- هل المعنى المدروس في ضوء التداولية هو ذاته المدروس في علم الدلالة؟

وترتب على هذا السؤال تساؤلات أخرى فرعية من قبيل:

- ماحدود دراسة الدلالة للمعنى وإلى أي مدى تصل في بيانه؟
- مالتداولية بالنسبة لعلم الدلالة وماموقعها منه؟
- هل يمكن القول بعلاقة الجزء للكل لعلاقة التداولية بعلم الدلالة؟

مصطلحات الدراسة:

١. المعنى: كما عرفه الزَّبيدي في تاج العروس هو القصد والمراد، والمراد بالمعنى الشيء الذي يفيده أو يظهره اللفظ.
٢. الدلالة: جاء تعريفها عند أحمد مختار عمر بالعلم الذي يدرس المعنى.
٣. التداولية: جاء تعريفها عند محمود نحلة بدراسة اللغة في الاستعمال أو في

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

التواصل. وعدَّها أقرب التعريفات للقبول. كما أن المصطلح الانجليزي (البراغماتية) غالبًا ما يترجم إلى العربية بالتداولية.

الدراسات السابقة:

قبل البدء بمباحث الدراسة وتفصيلاتها وجب التعريج على بعض الدراسات السابقة التي استفادت منها الدراسة الحالية مرتبةً بحسب قربها من موضوع الدراسة وهي:

١. بحث للدكتورة منى عبده الشاقي بعنوان (الدلالة والتداولية) ونشر في حوليات آداب عين شمس، عام ٢٠٢٠م. حيث هدفت في بحثها إلى بيان علاقة الاتفاق والاختلاف بين علمي الدلالة والبراجماتية اللغوية، من خلال عرض لمفهوميهما في اللغة وبيان مجالاتهما والتعريج على إشكاليات تحديد المفهوم، كما ألقت الضوء على علاقة التداولية بالعلوم الأخرى مثل النحو الوظيفي، واللسانيات النفسية، والاجتماعية، واللغوية، والتعليمية، ولسانيات النص، وتحليل الخطاب. واختتمت الدراسة بتعداد الفروق بين الدلالة والتداولية والتي تتمحور في أن علم الدلالة هو فرع من اللسانيات النظرية، بينما التداولية تندرج تحت إطار اللسانيات التطبيقية. وختمت بحثها بعبارة "تظل إشكالية الفرق بين علم الدلالة والتداولية (البراجماتية) مستمرة بين العلماء واللغويين، ولا شك في أنها من أبرز القضايا اللغوية التي ما تزال مطروحة للنقاش".

٢. بحث للأستاذة بوقرومة حكيمة بعنوان (التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة والسيميائية) ونُشر في مجلة الممارسات اللغوية، عام ٢٠١٢م. وحيث كشفت بأن التداولية تسعى إلى إزالة الغموض من عناصر التواصل اللغوي، وتشرح طرق الاستدلال ومعالجة الملفوظات، فهي على وشك أن تكون مرحلة وسطى بين المعارف اللغوية المختلفة والمعارف الموسوعية، وتستمد حقيقتها من رافدين مهمين هما: الرافد المعرفي كما تقدمه بعض المباحث في علم النفس المعرفي، بما في ذلك الاستدلالات والاعتقادات، وغير ذلك، أما الرافد الثاني فهو الرافد التواصلي، المتمثل في أغراض المتكلمين واهتماماتهم، ورغباتهم، كما تمتاز التداولية بتنوعها المعرفي، وهو السبب الذي جعلها تتفاعل مع علوم أخرى كعلم الدلالة والسيميائية التي هي علوم يجمعها قبل كل شيء الاهتمام بالمعنى الذي يسعى المتكلم إلى إبلاغه وإفهامه للمتلقي، وإن اختلفت طريقة ذلك بين العلوم.

٣. بحث للدكتور حسين محمد زعطوط بعنوان (أهمية المعنى ومحدداته في الدرس اللساني العربي القديم) ونُشر في مجلة الأثر، عام ٢٠١٦م. والذي سعى في بحثه إلى بيان حقيقة الاهتمام بالمعنى في الدراسات اللغوية العربية القديمة وبيان أهم محدداته المتعددة والمتنوعة المتولدة من أهم مستويات الدرس اللغوي العربي القديم من نحو وصرف وتركيب ومعجم؛ ليتبين أن المعنى ذو روافد متعددة. وقال بأن المقصود بمحددات المعنى الآليات أو القواعد التي اعتمدها اللغويون لتحديد المعنى

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المقصود. من قواعد نحوية أو استعمالات عرفية أو حقول دلالية أو النظم أو سياق الحال وغيرها. وخلص إلى أن محدد سياق الحال آلية غير لغوية خارجية لها أثر متجذر في الدرس النحوي والبلاغي والأصولي.

الدراسات السابقة والدراسة الحالية:

قامت الدراسة الأولى ببيان علاقة الاتفاق والاختلاف بين علمي الدلالة والبراجماتية اللغوية من عدة جوانب، ووضحت الدراسة الثانية علاقة التداولية بالعلوم الأخرى وكان أهمها علاقتها بعلم الدلالة بالإضافة إلى علاقتها بالسيميائية، واهتمت الدراسة الثالثة بدراسة محددات المعنى وكشف جذورها في اللسانيات العربية القديمة، أما الدراسة الحالية ركزت على توضيح المعنى في علم الدلالة والمعنى في علم التداولية، مع بيان الفرق بينهما بدراسة وصفية مقارنة للمعنى بين العلمين والذي هو المجال المشترك بينهما، دون الحاجة للتطرق إلى إشكاليات المفاهيم في كلا العلمين أو توضيح مجالاتهما أو جذورهما وخلافه، وهذا ما تميزت به الدراسة الحالية.

الدلالة والمعنى:

من المعلوم أن موضوع علم الدلالة هو دراسة المعنى، فقد جاء تعريف الدلالة عند أحمد مختار عمر بأنها " العلم الذي يدرس المعنى" وعرفها أيضًا بـ"ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" أو "الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى"[٦]، وجاء تعريف الدلالة عند صلاح الدين حسنين بأن "علم الدلالة (السيمانتيك) هو العلم الذي يدرس قضية المعنى"[٧].

وقد تعددت أقسام الدلالة وتنوعت بحسب الزاوية التي يُنظر منها إليها وبحسب المجال المعرفي المبحوث فيه. وكما جاء في كشاف اصطلاحات الفنون تقسيم الدلالة إلى لفظية وغير لفظية، وكلًا منها تنقسم إلى عقلية وطبيعية ووضعية. ولأن إيصال المعنى يعتمد على التواصل والاتصال ولا يتحقق هذا إلا بعلامات منطوقة في الغالب، فسيُكتفى بذكر تقسيمات الدلالة اللفظية (العقلية والطبيعية والوضعية).[٨]

١. الدلالة العقلية: هي دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة ذاتية ينتقل لأجلها منه إليه، والمقصود كونها علاقة ذاتية استلزام تحقق الدال في نفس الأمر تحقق المدلول فيها باستلزام المعلول للعلة كما في الدخان للنار، دلالة تكلم شخص من وراء جدار

---

[٦] المرجع نفسه، ص١١.

[٧] الدلالة والنحو، صلاح الدين صالح حسنين، ط١، (القاهرة: مكتبة الآداب)، ص٩.

[٨] من العلامة إلى المعنى دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول، درقاوي مختار، (رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١١م)، ص ٢٢-٢٣.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

للتخفي، أو العكس كاستلزام النار للحرارة.

٢. الدلالة الطبيعية: دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة طبيعية ينتقل لأجلها منه إليه، كدلالة (آه) على الوجع. فالدلالة الطبيعية تعتمد على تجربة باطنية ذاتية وخصوصًا في العلاقة بين الجسد والنفس، حيث الانتقال من الدال إلى المدلول يتم بصورة عفوية ومباشرة.

٣. الدلالة الوضعية: دلالة يجد العقل بين الدال والمدلول علاقة الوضع ينتقل لأجلها منه إليه، "بحيث متى أطلق اللفظ أو تخيّل فُهم منه معناه؛ للعلم بوضعه. وقسمت هذه الدلالة عند المناطقة ومن تبعهم إلى ثلاثة أقسام": [٩]

- دلالة المطابقة: وهي أن يدل اللفظ على تمام ما وضع له، كلفظ الإنسان مثلًا يدل على الإنسان.
- دلالة التضمين: وهي أن يدل اللفظ على جزء مما وضع له، كدلالة لفظ البيت على الحائط.
- دلالة الالتزام: وهي أن يدل اللفظ على ما هو خارج عنه ولكنه لازم له وتابع له، كدلالة السقف على الحائط.

وكما حصر إبراهيم أنيس أنواع الدلالة في أربعة أنواع فقط هي: (الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية أو الاجتماعية)[١٠]

١. الدلالة الصوتية: وهي التي تستمد من طبيعة بعض الأصوات مثل الدلالة التي يحملها صوت الخاء في كلمة (تنضخ) التي تعبر عن فوران السائل بقوة وعنف، وتقابلها دلالة صوت الحاء في كلمة (تنضح) التي تدل على تسرب السائل في تؤدة وبطء. ومن مظاهر الدلالة الصوتية ما يسمى بالنغمة الكلامية مثل العبارة العامية (لا يا شيخ؟!) التي تدل على عدة معان فمرة قد تدل على الاستفهام، ومرة أخرى على التهكم، والسخرية، ومرة تدل على التعجب، وهكذا تتعدد المعاني وتتغير بتعدد النغمات الكلامية واختلافها.[١١]

٢. الدلالة الصرفية: وتستمد عن طريق الصيغ وبنيتها، كدلالة المبالغة المستوحاة من صيغ المبالغة الصرفية، فكذَّاب تزيد في دلالتها على كلمة كاذب.[١٢]

٣. الدلالة النحوية: وهي العلاقة بين الدلالة والنحو (التركيب) وهي علاقة وثيقة

---

[٩] المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، محمد يونس علي، ط٢، (بيروت: دار المدار الاسلامي، ٢٠٠٧م)، ص ٨٥ -٨٦.

[١٠] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ط ٥، (مصر: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٤م)، ص ٤٧.

[١١] المرجع نفسه، ص ٤٦.

[١٢] المرجع نفسه، ص ٤٧.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

والتأثير متبادل بينهما، فالوظيفة التركيبية تؤثر في الدلالة وتغييرها، كما قد يؤدي الخطأ في التركيب إلى خطأ في الدلالة أو يؤدي إلى تشويه الدلالة. وعندما نقول: (ذهب محمد) يعنينا الذهاب في المقام الأول وهو المقصود من الجملة بينما إذا قلنا: (محمد ذهب) فالمعنِي هنا محمد وهو محط الاهتمام.

٤. الدلالة المعجمية: بحيث أن لكل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة، أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية، والتي قد يطلق عليها الدلالة الاجتماعية. فمثلًا كلمة (كذَّاب) تدل على شخص يتصف بالكذب وتلك هي دلالتها الاجتماعية، وزادت الصيغة الصرفية على هذه الكلمة قدرًا آخر من الدلالة يسمى بالدلالة الصرفية. كما أن أصوات الكلمات تحوي بدلالات معينة تزيد على الدلالات الأساسية للكلمات وهو ما يسمى بالدلالة الصوتية.[١٣]

من الملاحظ أن بيان المعنى هو مركز العمل الدلالي، وأن أقسام الدلالة وأنواعها لا تختلف كثيرًا عن أنواع المعنى. وكما أثارت التعددات الواردة في تعريف علم الدلالة وفي بيان أقسامها وحصر أنواعها تساؤلات الباحثين حول علاقة الدلالة بالمعنى، فهل الدلالة هي المعنى؟ أم أنها تختلف عنه؟

وقد تباينت آراء اللغويين المعاصرين في شأن علاقة الدلالة بالمعنى، وانقسمت موافقهم إلى ثلاثة:[١٤]

١. فريق يرى أن بين مصطلحي الدلالة والمعنى علاقة ترادف.
٢. فريق يذهب إلى أن المعنى أعم من الدلالة؛ لأن الدلالة مقتصرة على اللفظة المفردة.
٣. فريق يرى أن الدلالة أعم من المعنى؛ لأن كل دلالة تتضمن معنى وليس كل معنى يتضمن دلالة.

ومن أبرز هؤلاء المعاصرين الدكتور أحمد مختار عمر والذي يعد كتابه (علم الدلالة) من أشهر مراجع علم الدلالة في المكتبة العربية، حيث لم يفرق بين الدلالة والمعنى وجعلهما مترادفان، واستدلت منى الشاقي على ذلك "بأن المتصفح لكتاب علم الدلالة يجده لا يفرق بين الدلالة والمعنى، ففي عرضه لأسماء علم الدلالة يقول:" أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة ... وبعضهم يسميه علم المعنى.. وبعضهم يطلق عليه اسم السمانتيك؛ أخذًا من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية". ونجده أيضًا يسمى الفصل الثالث (الوحدة الدلالية) التي من أقسامها (الكلمة المفردة). ثم يسمي الفصل الرابع (أنواع

---

[١٣] المرجع نفسه، ص ٤٨.

[١٤] اللغة والخلاف: في سؤال الدلالة والمعنى، محمد بنيني، مجلة التفاهم، سلطنة عمان: عدد ٦٢، (١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م)، ص٣٢٤.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المعنى) للكلمات التي هي جزء من الوحدة الدلالية؛ لذلك يُظن أنه لا يفرق بين الدلالة والمعنى. وكذلك الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (دلالة الألفاظ)، وموريس أبو ناضر في كتابه (إشارة اللغة ودلالة الكلام)".[١٥]

ومن المؤيدين لرأي الفريق الثالث الذي يرى بأن الدلالة أعم من المعنى، الدكتور هادي نهر في كتابه (علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي)، فقال: "على الرغم من أن المصطلح الدلالة عندنا أوسع وأشمل من مصطلح المعنى؛ إذ يدخل ضمن الدلالة الرموز اللغوية (الألفاظ) وغيرها من أدوات الاتصال كالإشارات والرموز والعلامات، ونرى أن الفرق بينهما مما يهتم به دارسو الدلالة، وواضعو المناهج".[١٦]

وقد حاول الدكتور صلاح الدين التفريق بين الدلالة والمعنى في حديثه عن النظام اللساني واستخدام المتكلمين لهذا النظام فـ"عندما نستخدم اللغة في كلامنا لا نتقيد بهذه القواعد ونرتكب أخطاء، ومع ذلك لا يحث هذا مشكلة أمام الباحث. ونفس الشيء نلاحظه بالنسبة إلى الشخص الذي يسيطر سيطرة تامة على النظام الصوتي للغة، ولكنه يفشل في إجراء تمييز فونولوجي مهم عندما يكون مريضًا مثلًا، لقد تصدى دي سوسير لهذه المشكلة عندما ميز بين اللغة والكلام. ولقد أعاد تشومسكي هذا التمييز عندما ميز بين الكفاءة والأداء. إن الغرض من هذا التمييز هو استبعاد ما هو فردي أو عرضي سواء أطلقنا عليه كلامًا أو أداء. واهتم دي سوسير وتشومسكي بأن الدراسة اللسانية الصحيحة تركز على دراسة اللغة أو الكفاءة، ذلك أن اللغة أو الكفاءة هي النظام المثالي وهذا النظام يخضع بلا شك إلى أساس تجريبي واحد"[١٧] إذن "فالدلالة تنتمي للغة أو الكفاءة، والمعنى ينتمي للكلام أو الأداء، فالمعنى هو الاستعمال الفردي للدلالة، وبصياغة أخرى: الدلالة ما يفرضه المجتمع، والمعنى ما توحي به للمتلقي."[١٨]

التداولية والمعنى:

التداولية تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي أو هي لسانيات الاستعمال اللغوي. وموضوع البحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هو

---

[١٥] الدلالة والتداولية، منى عبده الشاقي، حوليات آداب عين شمس، القاهرة: مجلد ٤٨، (أكتوبر-ديسمبر، ٢٠٢٠م)، ص٢١٦.

[١٦] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ط١، (الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م)، ص٢٩.

[١٧] الدلالة والنحو، صلاح الدين صالح حسنين، ص١٢.

[١٨] الدلالة والتداولية، منى عبده الشاقي، ص ٢١٧.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى.[١٩]

والتداولية لا تنضوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة، إلا أنها تتداخل مع الكثير منها في دراسة بعض جوانب الدرس اللغوي، دون أن تقتصر على دراسة جانب محدد من جوانب اللغة، كما أن التداولية لا تنتمي إلى أي مستوى من مستويات الدرس اللغوي الصوتي أو الصرفي أو النحوي أو الدلالي؛ لأنها قد تستوعب جميع جوانب الدرس اللغوي دراسةً وتحليلًا، والأخطاء التداولية لا علاقة لها بالخروج على القواعد الصوتية أو النحوية أو الدلالية. وكان نتاج هذا التداخل والاتساع في مجالاتها وتنوعها صعوبة وضع تعريف جامع مانع لها.[٢٠] إلا أن تعريف التداولية بأنها "دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل"[٢١] هي أقرب التعريفات إلى القبول؛ لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئًا متأصلًا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، لغوي) وصولًا إلى المعنى الكامن في كلام ما.[٢٢]

فإذا قال شخص لآخر في سياق محدد "أهذه سيارتك؟" فالسياق الذي ألقى فيه السؤال لا يدع مجالًا للشك في أن (هذه) تشير إلى شيء محدد هو السيارة، وأن الضمير (ك) يشير إلى شخص مخاطب، وعلى الرغم من أنه ليس هناك مشكلة في فهم المعنى (وهو المستوى الأول من معنى المتكلم)، فإن الشخص المخاطب حتى هذه اللحظة قد لا يكون وصل إلى معنى المتكلم، أو فهم القوة التي تكمن خلف هذا السؤال: هل المتكلم يريد إجابة عن سؤاله بنعم أو لا، أو أنه يخرج عن هذا المعنى الحقيقي إلى مقصود آخر هو التعبير عن اللوم لأن سيارة المخاطب سدَّت طريق المرور على السيارات الأخرى؟ وهذا هو معنى المتكلم. ويتضح من هنا أن للمعنى ثلاث مستويات وهي:[٢٣]

١. المعنى اللغوي المأخوذ مباشرة من دلالة الكلمات والضمائر والجمل. والموجود في اسم الإشارة (هذه) الذي أشار إلى السيارة، والضمير (ك) الذي يشير إلى شخص مخاطب.
٢. معنى الكلام، وهو المعنى السياقي.
٣. المعنى الكامن أو الموجود بالقوة، وهو معنى المتكلم.

---

[١٩] آفاق جديدة في اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م)، ص١٣ – ١٤.
[٢٠] المرجع نفسه، ص١٠.
[٢١] المرجع نفسه، ص ١٤.
[٢٢] المرجع نفسه، ص١٤.
[٢٣] آفاق جديدة في البحث التداولي، محمود أحمد نحلة، ص١٣ – ١٤.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

فالتداولية تختص بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم ويفسره المستمع؛ لذا فإنها مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة،[٢٤] وأشار صلاح الدين حسنين إلى الحاجة "إلى التمييز بين ما قد يبدو أنه معنى عادي للكلمة أو للجملة، ومعناها الذي تكتسبه في ظروف خاصة محددة، وهذا بالضبط هو التمييز بين معنى الكلمة المعجمي في مقابل المعنى الناتج عن الاستخدام، أو هو كما اقترح بعض الفلاسفة واللغويين التمييز بين الدلالة والتداولية. وهناك تمييز آخر أشار إليه جون لاينز وهو التمييز بين معنى الجملة الذي يتصل مباشرة بالملامح النحوية والمعجمية للجملة، وبين معنى النص (معنى الملفوظ أو الخطاب) الذي يشمل كل النواحي الثانوية للمعنى وخاصة تلك المتعلقة بالسياق، هذا التمييز مهم لأنه يسمح لنا بأن نقول شيئًا ونعني شيئًا آخر."[٢٥]

وقريب من أنواع المعاني السابقة جاء تقسيم فرونسواز ارمينكو للتداولية إلى ثلاث درجات:[٢٦]

١. تداولية الدرجة الأولى: وهي دراسة الرموز الإشارية، ولها سياق خاص هو السياق الوجودي أو الإحالي.
٢. تداولية الدرجة الثانية: وهي دراسة تعبير القضايا في ارتباطها بالجملة المتلفظ بها في الحالات العامة، ولها سياق هو السياق الذهني بل السياق المترجم إلى تحديد العوالم الممكنة.
٣. تداولية الدرجة الثالثة: وهي نظرية أفعال اللغة، والسياق هو الذي يحدد فيها التلفظ الجاد أو الدعاية.

ومن الملاحظ حضور السياق بقوة في مختلف الدرجات التي أشارت إليها ارمينكو الأمر الذي دعا ببعض اللغويين إلى تسمية التداولية بالنظرية السياقية، فالسياق يحتل أهمية كبرى في التداولية، وقد قسمت ارمينكو التداولية إلى درجات تتباين تبعًا لتباين السياق.

---

[٢٤] التداولية، جورج يول، ترجمة قصي العتَّابي، ط١، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠م)، ص١٩.

[٢٥] الدلالة والنحو، صلاح الدين صالح حسنين، ص١٣.

[٢٦] التداولية وآفاق التحليل، شيتر رحيمة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: العدد الثاني، (يونيو، ٢٠٠٨م)، ص٣١٢ – ٣١٥. والتداولية ومقولاتها النصية قراءة في المفهوم والآليات، نوني أسماء، فصل الخطاب، الجزائر: المجلد٢، العدد الأول، (فبراير، ٢٠١٣م)، ص١٣٩. نظرية السياق، مقال منشور للدكتور عبدالعزيز بن عبدالله المهيوبي، معهد تعليم اللغة العربية، ١٤٣٨هـ.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ولذا تظهر أنواع متعددة من السياق يمكن حصرها كما أشارت الجهود العلمية فيما يلي:[٢٧]

١. السياق النصي: وهو سياق القرائن أو ما سمي بنحو النص.
٢. السياق الوجودي: ويتضمن هذا السياق المرجعي بطبعه (عالم الأشياء حالتها والأحداث) التي ترجع إليها التعبيرات اللغوية، ويتم الانتقال من الدلالة إلى التداولية حالما يدرك أن المرسل والمرسل إليه والزمان والمكان هي مؤشرات للسياق الوجودي.[٢٨] وقد يعرف هذا النوع أيضًا بسياق الموقف الذي هو جملة العناصر أو المؤشرات المكونة للموقف الكلامي، أي المحيط الذي يُنتج فيه النص وقد أشار اللغويون العرب القدامى إلى هذا السياق، حين عبَّر عنه البلاغيون بمصطلح (المقام) وعرفوا البلاغة على أنها (مراعاة مقتضى الحال) وكما غدت كلمتهم (لكلِّ مقام مقال) مثلاً مشهوراً.[٢٩]
٣. السياق المقامي: الذي يَنقل الشيء المادي الخالص إلى شيء وسيط ثقافيًا، ويتميز المقام بالاعتراف به اجتماعيًا بصفته متضمنًا لغاية أو غايات وعلى معنى ملازم تتقاسمه الشخصيات المنتمية إلى نفس الثقافة.[٣٠] وقد يطلق على هذا النوع السياق الثقافي أيضًا. ولتحديد دلالة النص يلزم معرفة المحيط الثقافي، الذي ينتج في النص فأي نوع من التفاعل أو التبادل الحواري لا يمثله فقط مجموع الرؤى أو الأصوات المحيطة بالحدث ولكن أيضًا التاريخ الثقافي الموجود في عقول أطراف الخطاب.[٣١]
٤. سياق الفعل: تعد الأفعال اللغوية أصنافًا جزئية من السياق المقامي والأفعال اللغوية أفعالًا إرادية إذ يقصد المرسل إنجازها ويريد أن يدرك المرسل إليه هذا القصد، إن هذه العلاقة بين المرسل والمرسل إليه يحكمها تفاعل الأطراف الذي يولد سياقًا تواصليًا بينهما.[٣٢]
٥. السياق النفسي: الذي يعتبر الخطاب فعلًا وأن الفعل اللغوي قصد مشروط يؤدي إلى دمج الحالات الذهنية والنفسية في نظرية تداولية اللغة؛ لتصبح المقاصد والرغبات

---

[٢٧] التداولية وآفاق التحليل، شيتر رحيمة، ص٣١٢ – ٣١٥.
[٢٨] المرجع نفسه، ص٣١٣.
[٢٩] التداولية ومقولاتها النصية قراءة في المفهوم والآليات، نوني أسماء، ص١٣٩. نظرية السياق، مقال منشور للدكتور عبدالعزيز بن عبدالله المهيوبي.
[٣٠] التداولية وآفاق التحليل، شيتر رحيمة، ص٣١٣.
[٣١] التداولية ومقولاتها النصية قراءة في المفهوم والآليات، نوني أسماء، ص١٣٩. نظرية السياق، مقال منشور للدكتور عبدالعزيز بن عبدالله المهيوبي.
[٣٢] التداولية وآفاق التحليل، شيتر رحيمة، ص٣١٣.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

حالات ذهنية مسؤولة عن برنامج الفعل والتفاعل، هذه الحالات هي مناط اهتمام الوصف والتفسير التداولي بوصفها السياق النفسي لإنتاج اللغة وفهمها.[٣٣]

إن هذه الأنواع المختلفة من السياق تترابط فيما بينها وتجمعها علاقات متنوعة ومن أهم هذه العلاقات هو تسهيل التفسير التداولي للقضايا والمواقف التواصلية.

إذن للسياق دور بالغ الأهمية في تحديد المعنى أو ترجيحه على حساب معنى آخر، كما يتحكم السياق في تبدل المواقف التواصلية وتحولها من حال إلى حال. وإن كان مفهوم السياق وأنواعه قد يتطلب مساحة أوسع من البحث غير أن ذكره جاء في هذا المقام كمفهوم تابع للتداولية، ولأن أهم الدراسات تذهب إلى أن التداولية هي العلم الخاص بالسياق فهي تهتم بدراسة أنواعه ومستوياته.

ومن أجل الوصول إلى المعنى الذي يقصده المتكلم تقوم التداولية بدراسة المعنى السياقي فتهتم بتفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق فيما يقال. وتركز على الآلية التي ينظم من خلالها المتكلمون ما يريدون قوله وفقًا لهوية المخاطَبين وأين ومتى وتحت أية ظروف.

كما تهتم أيضًا بدراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال، بمعنى آخر "دراسة المعنى غير المرئي" حيث تدرس الكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون استدلالات حول ما يقال؛ للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم، وتبحث في كيفية إدراك قدر كبير مما لم يتم قوله على أنه جزء من المعنى الذي يتم إيصاله.

وتهتم التداولية أيضًا بدراسة التعبير عن التباعد النسبي والذي يوضح قرب المتخاطبين أو بعدهم، وينطوي القرب المادي أو الاجتماعي أو المفاهيمي على خبرة مشتركة بين المتخاطبين حيث يحدد المتكلمون مقدار ما يحتاجون قوله بناء على افتراض قرب المستمع أو بعده.

فالتداولية توضح المعنى وتفكك رموز رسالة المتكلم من المحتوى المراد؛ لأنها قد تحتوي على الضمني والمسكوت عنه، اعتمادًا على ما يزودها به السياق من فرضيات حول قصد المتكلم. أي أنها تتحدث عن المعاني التي يقصدها المتكلم وعن افتراضاته، وأهدافه، وما يصبو إليه، وأنواع الأفعال التي يؤديها أثناء تكلمه.

أما العائق الكبير فيكمن في الصعوبة البالغة التي تبرز عند تحليل جميع هذه المفاهيم الإنسانية البحتة ذاتها بطريقة متسقة وموضوعية. وقد يضمن صديقان يتحادثان أشياء، ويستدلان على أشياء أخرى دون وجود أي دليل لغوي واضح يمكن الإشارة إليه على أنه المصدر الواضع لمعنى ما أريد إيصاله. ومثل هذا كثير جدًا بأن يتكلم شخصان مع بعضهما فالأول يقول: إذًا هل فعلت؟ والثاني يجيب: طبعًا، ومن لا يفعلها! وهما على ثقة بأن باقي المستمعين جاهلون بالمعنى المراد إيصاله من هذا الحوار.

---

[٣٣] المرجع نفسه، ص٣١٣.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

إذن، التداولية مستساغة لأنها تتعلق بالكيفية التي يتمكن من خلالها الناس فهم أحدهم الآخر لغويًا، ولكنها قد تنقلب لتكون ميدانًا محبطًا لأنها تتطلب فهم الناس وما في عقولهم.[٣٤]

المعنى بين الدلالة والتداولية:

لا شك أن العلمين يهتمان ويسعيان إلى دراسة المعنى، الذي يعد الحقل الخصب والرئيسي لهما، لكنها في الحقيقة يختلفان في منهج دراسة المعنى؛ فالتداولية تعني بمباحث الاستعمال؛ أي ما يدخل في إطار مباحث المحادثة أو التخاطب. في حين أن علم الدلالة يهتم بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية ووصفها؛ أي يراعي المعنى المعجمي مضاف إليه الجوانب القواعدية (معنى الجملة).[٣٥]

بمعنى أن دراسة المعنى في الدلالة تتم من خلال دراسة الاستعمال اللغوي مستقلًا عن أي سياق للمنطوق، بعكس التداولية التي تُعنى بدراسة اللفظ دراسة اتصالية أشمل، فتُعنى بالسياقات والمواقف والأحوال التي تقال فيها المنطوقات (الجمل). "ويؤكد ليفنسون أن الفصل بين جملة ومنطوق له أهمية جذرية لكل من الدلالة والبراجماتية، على النحو التالي: لم أعد أطيق سماع صوتك (جملة = دلالة)، (منطوق = براجماتية)، والبراجماتية هنا تبحث بدقة عما كان يقصد المتحدث".[٣٦]

إذن فالفرق المحوري بينهما في مجال دراسة المعنى، أن علم الدلالة اللغوي يتجه الدرس اللغوي فيه إلى المعنى، بينما يركز الدرس اللغوي في علم التداولية أو البراجماتية اللغوية على الاستعمال. بعبارة أخرى تجيب الدلالة عن ماذا يعني الشيء في ذاته؟، وتجيب التداولية عن ماذا يعني المتكلم بهذا الشيء؟[٣٧]

كما تهتم الدلالة بالجزء المشروط بالصدق الكلي للمعنى، حيث تبحث عن صدق الخبر أو كذبه. بينما تعتني التداولية بالبحث عن مطابقة الخبر للواقع الحقيقي، ولا تهتم بصدق الخبر أو كذبه، أي أنها تبحث عن نجاح الجملة في التعبير على معنى مطابق للواقع، أو عدم نجاحها وإخفاقها في الدلالة عما ترمي إليه.

وتُعنى الدلالة بإبراز ما هو متعارف عليه في أي استخدام، فلا بد في الدلالة من اتفاق عرفي بين أبناء المجموعة اللغوية على استخدام كلمة أو جملة في أمر معين. في مقابل التداولية أو البراجماتية التي تهتم بما هو غير عرفي في أكثر من استخدام، فالتداولية تتعامل مع جملة واحدة لكنها متعددة الاستخدامات. مثل الجو بارد؛ عند أهل

---

[٣٤] التداولية، جورج يول، ص١٩-٢٠-٢١.

[٣٥] من العلامة إلى المعنى دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول، درقاوي مختار، ص١٨.

[٣٦] الدلالة والتداولية، منى عبده الشاقي، ص٢٢٢.

[٣٧] المرجع نفسه، ص٢٢٣-٢٢٤.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

العرف تعني بأنه وقت الشتاء، لكن في التداولية لا يوجد استخدام واحد يمكن تعميمه، فالجملة السابقة قد تعني معاني متعددة.

ويهتم البحث الدلالي بالواقع الدلالي القائم فقط، أي الموجود في العلامات ذاتها؛ فالدلالة تُعنى بالنمط. بينما التداولية فتعنى بالواقع اللغوي وغير اللغوي فهي لا تكتفي بدلالة العلامات بل إلى ما تحيل إليه هذه العلامات؛ لأن البراجماتية علاقة بين واقع لغوي وغير لغوي. وتبحث الدلالة عن العلاقة بين الدال والمدلول، أما في التداولية يكتمل البحث في المعنى بدراسة الألفاظ الغامضة في الاستعمال الاتصالي؛ فاللغة بالنسبة للتداولية أداة اتصال لذا تهتم التداولية بإيضاح الموقف الاتصالي، والمعرفة اللغوية والمعرفة بالعالم؛ لتؤدى العملية الاتصالية على وجهها المراد، ويتحقق التفاهم والفهم بين المتخاطبين.

إن الفرق بين المعاني اللغوية ومقاصد المتكلمين وثيق الصلة بالفرق بين علم الدلالة وعلم التداولية. فالمعاني اللغوية (التي هي معان وضعية تُفهم من مفردات اللغة وتراكيبها) تدخل ضمن اهتمامات علم الدلالة؛ لأن استنباطها لا يحتاج إلى عناصر خارج البنى اللغوية. أما مقاصد المتكلمين فلا يمكن التوصل إليها إلا بمعرفة السياقات التي قيل فيها الكلام، ومعرفة المخاطِب والمخاطَب وإعمال القدرات الاستنتاجية التي يمتلكها المخاطب عند التعامل مع الكلام.[٣٨]

ويمكن القول بأن معاني الجمل هي موضوع علم الدلالة، ومعاني المقولات هي موضوع علم التداولية استنادًا على الفرق بين الجملة والقول وهو فرق ناشئ عن التمييز بين اللغة والكلام فبينما تنتمي الجملة (التي هي كيانات لغوية مجردة) إلى اللغة، تنتمي المقولات (التي هي تجليات فعلية وتحققات وتجسدات عملية للجمل) إلى الكلام.[٣٩]

علاقة التداولية بعلم الدلالة:

بعد توضيح المعنى في علم الدلالة والمعنى في علم التداولية لزم الإشارة إلى العلاقة بين هذين العلمين، فقد رأى بعض الدارسين بأن بينهما علاقة تبعية، وأن التداولية امتداد للدرس الدلالي، وقد ميز أوستين بينهما من خلال فكرة الكفاءة والأداء حيث صنف علماء اللغة علم الدلالة ضمن القدرة على معرفة اللغة، وصنفوا التداولية ضمن الأداء والإنجاز واستخدام اللغة.[٤٠] كما أن السيمانتيكية البراجماتية اللغوية تتولى المعنى ضمن إطار المقام المحدد المعالم والمقاصد مما يعني أن أحدهما يكمل الآخر.

---

[٣٨] مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد يونس علي، ط١، (ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤)، ص١٥.

[٣٩] المرجع نفسه، ص ١٤.

[٤٠] التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة والسيميائية، بوقرومة حكيمة، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر: العدد العاشر، (٢٠١٢م) ص٦٣.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

فمثلًا إذا قال أحدهم: "عمري الآن ستون سنة" وجرى البحث عنها كجملة -أي كان بحثًا دلاليًا- فسيقف البحث عند حدود المعاني الحرفية للجملة؛ لأن علم الدلالة يعالج معنى الجملة في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام. وللبحث عن المقصود بهذا الكلام (المنطوق) تتولى التداولية توضيح القصد الذي يرمي إليه المنطوق، والذي يُستنتج من خلال السياق، وهو هنا حسب السياق يؤدي إلى مقاصد كثيرة. فالبراجماتية أو التداولية تُعنى بالعلاقات التي تتجاوز المعنى اللغوي إلى معنى ما وراء اللغة.

كما أكد جون سيرل على علاقة البراجماتية بالدلالة بقوله: "لا تستطيع أن تفهم دلالة اللغة إلا بمعرفة قصدية المتكلم".[٤١] وقريب من ذلك ما ذكره فاندرليخ أن نظرية المعنى أو الدلالة تفيد من مقولات براجماتية، تستمد منها قيمة كبيرة دون أن تفقد هويتها. وعليه، فإن نظرية المعنى لها استقلال لكنها تستفيد من مقولات تداولية،[٤٢] و"المقولات التداولية تبنى على المقولات الدلالية".[٤٣]

وهناك من يرفض التصور القائم على فصل الدلالة عن التداولية، ويرى بصحة دمج التداولية في الدلالة، فالمعنى التداولي في استخدام اللغة هو جزء من علم الدلالة، وأن التداولية جزءًا من دلالة النظام اللغويّ، وهذا ما يعرف بـالتداولية المدمجة.

وظهرت نظرية التداوليّة المدمجة كتيار معارض للنظريات اللسانية التي تفصل بين الدلالة والجانب التداولي في الخطاب، وموضوع البحث في هذه النظرية هو بيان الدلالة التداولية الموجودة داخل اللغة، أي أن التداولية المدمجة في الدلالة لا تعنى بالبحث عن الجوانب التداولية خارج إطار اللغة وإنما تبحث عنها داخل بنية اللغة نفسها، فاللغة تحقق أعمالًا لغوية وليست وصفًا لحالة الأشياء في الكون. وأبرز من استخدم هذه النظرية أوزفالد ديكرو في دراسته للحجاج اللغوي. وحيث قامت هذه النظرية على فرضيتين هما:

- الفرضية الأولى: أن اللغة لها وظيفة غير وصفيّة للواقع. أي أن الأقوال لا تصور حالات الأشياء في الكون –وظيفتها التمثيلية- بل تنشئ أعمالًا لغويّة تعبّر عن ذات المتكلّم، مثل الوعد والتهديد والتأكيد والاستفهام والإخبار. فدلالات اللغة بذلك تعود إلى وظيفتها التواصليّة التي حدّدها جاكبسون في شكل: باث ← مستقبل. وبذلك فالجانب التداولي في صلب نظام اللغة بحسب تعريف دي سوسير للغة حيث قال بأنها نظامًا وظيفته التواصل.

- الفرضية الثانية: الإحالة الانعكاسية، وتعني فهم أيّ قول يعني فهم دواعي

---

[٤١] الدلالة والتداولية، منى عبده الشاقي، ص٢٢٣

[٤٢] المرجع نفسه، ص٢٢٣.

[٤٣] التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة والسيميائية، بوقرومة حكيمة، ص٦٤.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

إلقائه من خلال مقام التلفّظ. يقول ديكرو: "إنّ معنى قول ما هو صورة لعمليّة إلقائه".[٤٤] فلكلّ مقال مقام يتحكّم في دلالاته. ويعني ذلك أنّ للقول إحالة انعكاسيّة أو إحالة ذاتية حيث أنّ القول يحيل على نفسه (إنشاء، استفهام، وعد، تهديد) فالقول ليس وصفًا للأشياء في الخارج -ليس إحالة- بل إنشاء لعمل لغويّ. وهو بذلك حقيقة تحليليّة ولا يحيل بالضرورة على حدث أو مرجع في الواقع.[٤٥]

وذكر الدكتور محمد طروس المفاهيم الأساسية الواردة في التداوليات المدمجة ووضح بأن التداول سيندمج "في الوصف الدلالي ويشتغل مباشرة على البنية التركيبية، فيسمى بالتداوليات المدمجة، والوصف الدلالي آلة لها نفس كفاءات الذوات المتكملة تربط المعنى بالقول وتصور لنا الحدث اللساني باعتباره امتدادًا للذاتية، غير أن التداولية المدمجة ارتبطت بالسلالم الحجاجية والروابط والعوامل الحجاجية".[٤٦]

إذن يظهر أن بين التداولية والدلالة علاقة وثيقة -سواء كانت هذه العلاقة علاقة تكاملية أو علاقة مدمجة أو علاقة تبعية- إلا أن كلًا منهما يكمل الآخر فالتداولية تشترط معرفة الدلالة، ولا تتم فهم دلالة اللغة إلا بمعرفة المقصود. فكلا العلمين يتناولان المعنى وهذا مرجع التداخل الموجود بينهما ولكنهما يختلفان في تحديد مستوياته.

حيث تقوم الدلالة بتفسير الملفوظات وفق شروطها وقيودها النظامية، وتحدد المعاني الحرفية لها، والإشارة إلى أدنى مقاماتها، وتصف الكلمات ومعاني الجمل، وتربطها بالصدق والكذب أحيانًا. أما التداولية فتأتي بما وراء ذلك فتربط مقاصد المتكلم بالبحث عن المقام المناسب، والشروط التي تضمن نجاح العبارة أو التي تسمح بنجاحها ولا تهتم بصدقها أو كذبها، وتربط بين النص وسياقه، وتكون بين نوعين من المعاني: معنى يستقى من الجمل فيما بينها، ومعنى يستقى من الوحدة الكلامية كاملة (مجال التداولية).[٤٧]

---

[٤٤] التداولية المدمجة: مقاربات في المنهج والنظرية، عبد المالك بلخيري، مجلة تاريخ العلوم، الجلفة: العدد الثامن، (٢٠١٧م). ص١١٨.

[٤٥] الحجاج اللغوي عند ديكرو واسكومبر، يعمرانن نعيمة، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر: العدد الرابع عشر، (٢٠١٢م). نظرية الحجاج اللغوي عند "أوزفالد ديكرو وأنسكومبر"، جايلي عمر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، الجزائر: العدد الثالث، (٢٠١٨م)، ص١٩٥. التداولية المدمجة: مقاربات في المنهج والنظرية، عبد المالك بلخيري، ص١١٨.

[٤٦] نظرية الحجاج اللغوي عند "أوزفالد ديكرو وأنسكومبر"، جايلي عمر، ص١٩٦.

[٤٧] التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة والسيميائية، بوقرومة حكيمة، ص٦٤.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الخاتمة:

إن بيان المعنى هو مركز العمل الدلالي، حيث دارت العديد من تعريفات علم الدلالة حول دراسة المعنى، الأمر الذي جعل بعض الباحثين يرون بأن الدلالة والمعنى مترادفان، وقد تباينت آراء اللغويين المعاصرين في شأن علاقة الدلالة بالمعنى، ورأى بعضهم بأن بين الدلالة والمعنى فرق فالدلالة تنتمي للغة أو الكفاءة، والمعنى ينتمي للكلام أو الأداء، فالمعنى هو الاستعمال الفردي للدلالة، وبصياغة أخرى: الدلالة ما يفرضه المجتمع، والمعنى ما توحي به للمتلقي.

كما تتداخل التداولية مع مختلف العلوم اللغوية، وتمتاز بالتوسع في مجالاتها وتنوعها دون أن تختص بجانب محدد من جوانب اللغة ودون أن تندرج تحت علم من العلوم اللغوية، فكان نتيجة ذلك صعوبة وضع تعريف جامع مانع لها؛ إلا أن تعريفها بدراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل هو التعريف الأكثر قبولًا؛ لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئًا متأصلًا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، لغوي) وصولًا إلى المعنى الكامن في كلام ما.

وتقوم التداولية بدراسة المعنى السياقي عن طريق تفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق فيما يقال، كما تهتم أيضًا بدراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال، بمعنى آخر "دراسة المعنى غير المرئي" حيث تدرس الكيفية التي يصوغ من خلالها المستمعون استدلالات حول ما يقال؛ للوصول إلى تفسير المعنى الذي يقصده المتكلم، وتقوم أيضًا بدراسة المعنى الذي يعبر عن التباعد النسبي والذي يوضح قرب المتخاطبين أو بعدهم؛ فالتداولية توضح المعنى وتفكك رموز رسالة المتكلم من المحتوى المراد؛ لأنها قد تحتوي على الضمني والمسكوت عنه، اعتمادًا على ما يزودها به السياق من فرضيات حول قصد المتكلم. أي أنها تتحدث عن المعاني التي يقصدها المتكلم وعن افتراضاته، وأهدافه، وما يصبو إليه، وأنواع الأفعال التي يؤديها أثناء تكلمه.

يمكن التفريق بين المعاني في كلا العلمين من خلال القول بأن معاني الجمل هي موضوع علم الدلالة، ومعاني المقولات هي موضوع علم التداولية استنادًا على الفرق بين الجملة والقول وهو فرق ناشئ عن التمييز بين اللغة والكلام فبينما تنتمي الجملة (التي هي كيانات لغوية مجردة) إلى اللغة، تنتمي المقولات (التي هي تجليات فعلية وتحققات وتجسدات عملية للجمل) إلى الكلام.

وتظهر العلاقة الوثيقة بين التداولية والدلالة -سواء كانت هذه العلاقة علاقة تكاملية أو علاقة مدمجة أو علاقة تبعية- إلا أن كلًا منهما يكمل الآخر فالتداولية تشترط معرفة الدلالة، ولا تتم فهم دلالة اللغة إلا بمعرفة المقصود. فكلا العلمين يتناولان المعنى وهذا مرجع التداخل الموجود بينهما ولكنهما يختلفان في تحديد مستوياته.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

حيث تقوم الدلالة بتفسير الملفوظات وفق شروطها وقيودها النظامية، وتحدد المعاني الحرفية لها، والإشارة إلى أدنى مقاماتها، وتصف الكلمات ومعاني الجمل، وتربطها بالصدق والكذب أحيانًا. أما التداولية فتأتي بما وراء ذلك فتربط مقاصد المتكلم بالبحث عن المقام المناسب، والشروط التي تضمن نجاح العبارة أو التي تسمح بنجاحها ولا تهتم بصدقها أو كذبها، وتربط بين النص وسياقه، وتكون بين نوعين من المعاني: معنى يستقى من الجمل فيما بينها، ومعنى يستقى من الوحدة الكلامية كاملة (مجال التداولية).

التوصيات:

الاهتمام بشرح المعاني التداولية لمتعلمي اللغة العربية لغة ثانية، إما عن طريق المعاجم بوضع الكلمات في أكثر السياقات التداولية لها، وبيان معانيها. أو عن طريق مشاهد مرئية مصطنعة تحاكي مواقف تواصلية ترتبط بمعاني تداولية.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المصادر والمراجع:

١. **أهمية المعنى ومحدداته في الدرس اللساني العربي القديم.** حسين محمد زعطوط. مجلة الأثر، الجزائر: العدد ٢٦، ٢٠١٦م.

٢. **التداولية.** جورج يول. ترجمة الدكتور قصي العتّابي. ط١. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠م.

٣. **التداولية المدمجة: مقاربات في المنهج والنظرية.** بلخيري؛ عبد المالك بلخيري. مجلة تاريخ العلوم، الجلفة: العدد الثامن، ٢٠١٧م.

٤. **التداولية وعلاقتها بعلم الدلالة والسيميائية.** بوقرومة حكيمة. مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر: العدد العاشر، ٢٠١٢م.

٥. **الحجاج اللغوي عند ديكرو واسكومبر.** يعمرانن نعيمة. مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر: العدد الرابع عشر، ٢٠١٢م.

٦. **الدلالة والتداولية.** منى عبده الشاقي. حوليات آداب عين شمس، القاهرة: مجلد ٤٨، ٢٠٢٠م.

٧. **الدلالة والنحو.** صلاح الدين صالح حسنين. ط١. القاهرة: مكتبة الآداب.

٨. **اللغة والخلاف: في سؤال الدلالة والمعنى.** محمد بنينير. مجلة التفاهم، سلطنة عمان: عدد ٦٢، ٢٠١٨م.

٩. **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها.** أحمد بن فارس الرازي. ط١. تعليق أحمد حسن بسج. لبنان: دار الكتب العالمية، لبنان، ١٩٩٧م.

١٠. **تاج العروس من جواهر القاموس.** محمد مرتضى الزبيدي. ط١. تحقيق: عبد المجيد قطامش. ج٣٩. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠١م.

١١. **علم الدلالة.** أحمد مختار عمر. ط٥. القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م.

١٢. **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي.** هادي نهر.ط١. الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

١٣. **معجم التعريفات.** علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني. تحقيق محمد صديق المنشاوي. القاهرة: دار الفضيلة، ٢٠٠١م.

١٤. **مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب.** محمد يونس علي. ط١. ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م.

١٥. **من العلامة إلى المعنى دراسة لسانية ودلالية لدى علماء الأصول.** درقاوي

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

مختار. (رسالة دكتوراه)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر،٢٠١٠/٢٠١١م.

١٦. **نظرية الحجاج اللغوي عند "أوزفالد ديكرو وأنسكومبر".** جايلي عمر. مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، الجزائر: العدد الثالث، ٢٠١٨م.

١٧. **نظرية السياق.** مقال منشور للدكتور عبدالعزيز بن عبدالله المهيوبي. الرياض: معهد تعليم اللغة العربية، ١٤٣٨هـ. https://members.imamu.edu.sa/

- Translating the list of sources and references:

1. The importance of meaning and its determinants in the ancient Arabic linguistic lesson. Hussein Mohamed Zatoot. Al-Athar Magazine, Algeria: Issue 26, 2016.
2. deliberative. George Yule. Translated by Dr. Qusay Al-Atabi. I 1. Beirut: Arab House for Science Publishers, 2010.
3. Integrated Pragmatics: Approaches to Methodology and Theory. Belkhiri; Abdul Malik Belkhiri. History of Science Journal, Djelfa: Eighth Issue, 2017.
4. Pragmatics and its relationship to semantics and semiotics. Bougruma wise. Journal of Linguistic Practices, Algeria: Tenth Issue, 2012.
5. Linguistic pilgrims at Dikro Wascomber. They live in Naima. Journal of Linguistic Practices, Algeria: Fourteenth Issue, 2012.
6. Semantics and pragmatics. Mona Abdo Al-Shaqi. Annals of Ain Shams Literature, Cairo: Volume 48, 2020 AD.
7. Significance and grammar. Salahuddin Salih Hassanein. I 1. Cairo: Library of Arts.
8. Language and disagreement: in the question of significance and meaning. Mohamed Banner. Understanding Journal, Sultanate of Oman: Issue 62, 2018.
9. Al-Sahibi in the jurisprudence of the Arabic language and its issues and the Sunnah of the Arabs in their speech. Ahmed bin

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

Faris Al-Razi. I 1. Commentary by Ahmed Hassan Basaj. Lebanon: International Book House, Lebanon, 1997.

10. The bride's crown from the dictionary jewels. Muhammad Mortada Al-Zubaidi. I 1. Investigation: Abdul Majeed Qatamesh. C 39. Kuwait: National Council for Culture, Arts and Literature, 2001.
11. Semantics. Ahmed Mukhtar Omar. 5th edition. Cairo: World of Books, 1998.
12. Applied Semantics in the Arab Heritage. Hadi Nahr. 1st Edition. Jordan: Dar Al-Amal for Publishing and Distribution, 2007.
13. Definitions Glossary. Ali bin Muhammad Al-Sayed Al-Sharif Al-Jurjani. Investigated by Muhammad Siddiq Al-Minshawi. Cairo: Dar Al-Fadila, 2001.
14. Introduction to the sciences of semantics and speech. Muhammad Yunus Ali. I 1. Libya: United New Book House, 2004.
15. From the sign to the meaning, a linguistic and semantic study of the scholars of the fundamentals. Mukhtar Darqawi. (PhD thesis), Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Languages and Arts, University of Oran, Algeria, 2010/2011.
16. The theory of linguistic arguments at "Oswald Decro and Anscomber". Gayle Omar. Al-Omda Journal in Linguistics and Discourse Analysis, Algeria: Third Issue, 2018.
17. Context theory. A published article by Dr. Abdulaziz bin Abdullah Al Mahyoubi. Riyadh: Institute of Arabic Language Education, 1438 AH. https://members.imamu.edu.sa/

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898